

إسهامات اللسانيات في تعليمية اللغات

أ/ هواري شهرزاد. تحت إشراف الدكتور: طرشي سيدي محمد

جامعة تلمسان

cha.houari@hotmail.com

تاريخ النشر: 2019/12/06

تاريخ القبول: 2019/10/13

تاريخ الإرسال: 2019/09/30

الملخص :

اتسع وعي الناس باللسانيات وذلك لما تقدمه من ثمرات للعلوم ولا سيما في مجال حقل تعليم اللغات. وبذلك تطورت منهجية تعليم اللغات حتى أضحت فرعا من اللسانيات بعدما استثمرت نتائجها المحققة في مجال البحث اللساني لترقية طرائق تعليم اللغات من خلال إسهامات اللسانيات في هذا الحقل.

الكلمات المفتاحية : اللسانيات ، تعليم اللغات ، البحث اللساني ، طرائق تعليم اللغات .

Absacrat :

The linguistic awareness of the linguists has increased due to the fruits of science, especially in the field of language education. Thus, the methodology of language education has evolved into a branch of linguistics after investing its results in linguistic research to upgrade the methods of teaching languages through the contributions of linguistics in this field.

key words : Linguistics, Language Teaching, Linguistic Research, Language Teaching Methods.

المقدمة :

شهد حقل الدراسات اللغوية تطورا ملحوظا خاصة في مجال اللسانيات والتعليميات ، من حيث الاهتمام باكتساب اللغة وتعلمها والبحث في العلاقة القائمة بين اللسانيات وتعليمية اللغات. ولما كانت اللسانيات لها صلة مباشرة بالعملية التعليمية ، ولأن غايتها معالجة اللغة ارتكزنا في مقالنا حول ما تقدمه اللسانيات لتعليمية اللغات.

1/العلاقة بين اللسانيات وتعليم اللغات :

*اللسانيات من حيث أنها الدراسة العلمية الموضوعية للظاهرة اللغوية تصبح وسيلة معرفية ومنهجية ضرورية لتحديد المجال الإجرائي للعملية التعليمية وذلك بتوضيح

الغايات والأهداف البيداغوجية من جهة ، وتذليل الصعوبات والعوائق من جهة أخرى لأنه بدون لجوء معلم اللغة إلى النظريات اللسانية المختلفة سوف يعسر عليه إدراك العملية التلغوية للغة عند المتكلم - المستمع ، ويعسر عليه أيضا تحيد العناصر اللسانية التي تكون نظام اللغة المراد تعليمها.

* استفادت اللسانيات من أبحاث تعليم اللغات مثل أن يستجلي الاكتساب اللغوي وخصوصياته من تحليل الأخطاء .

* تبحث عن حل للصعوبات التي تلاقي كل من يريد تعلم لغة أجنبية من خلال إعداد طرق تعليم مختصة باللغة لأم.

* اللساني يجد في حقل تعليم اللغات ميدانا علميا لاختبار نظريات العلمية. والمربي بالمقابل يحتاج في ميدان تعليم اللغات أن يبني طرقه وأساليبه على معرفة القوانين العامة التي أثبتتها علم اللسانيات الحديثة.

* إذا أدرجنا محور تعليم اللغات في كل القضايا المتأتية من التخطيط التربوي والقرارات التعليمية تجلت شرعية حضور اللسانيات في قضية تعليم اللغات برمتها تماما كشرعية حضورها في علاج عاهات النطق أو في فحص النص الأدبي.

* ثمرة أبحاث اللسانيين في مجال تعليم اللغات يتأكد عند صوغ البرامج التعليمية التي موضوعها اللغة . وعلى معلم اللغة أن تستنير بما تمده به اللسانيات من معارف علمية حول طبيعة الظاهرة اللغوية ، فالنتائج التي توصل إليها علماء الأصوات النظري والتجريبي مهمة في تعليم اللغات خاصة ما تعلق بالفونيمات وتوزيعها والنظام الصوتي المكون من الصوامت والصوائت إضافة إلى الفونيمات فوق القطعية المتمثلة في النبر والتنغيم وتكون الإفادة من خلال معرفة السمات الوصفية للأصوات من حيث المخرج وهيئة النطق ووضع الوترين . وتوضح المعارف للمتعلمين بالرسم للتمكن من النطق الصحيح لأصوات اللغة.

* أقرب العلوم الإنسانية إلى تعليمية اللغات هي اللسانيات من حيث هي المنوال العلمي الوحيد الذي يعكف على دراسة الظاهرة اللغوية فتتخذها موضعا للدرس ووسيلة إجرائية في الوقت نفسه.

* أن الدراسات اللسانية تساعد أستاذ اللغة في اختيار العناصر اللغوية المراد تعليمها.

* أن المتأمل في الحصيلة المعرفية للنظرية اللسانية يهدي إلى أن هناك اهتماما ملحوظا لدى جميع المنشغلين بتعليم اللغات ، سواء أكان ذلك على مستوى المؤسسات التعليمية و

البيداغوجية أم على مستوى الأفراد الباحثين في هذا المجال ، بما يمكن للسانيات النظرية أن تقدمه من تطبيقات وإجراءات عملية يمكن لها أن تسهم في تطوير طرائق تعليم اللغات. ولذلك لجأ كثير من المتخصصين في ميدان البيداغوجيا إلى ما جاء به الباحثون في ميدان اللسانيات واقتنعوا عن وعي علمي بأهمية الإفادة من النظرية اللسانية في ميدان تعليم اللغات.

2/- أشكال التفاعل بين اللسانيات وبين مجال تعليم اللغات :

جدير بالذكر أن علاقة اللسانيات بديداكتيك اللغات هي علاقة مجال معرفي استطاع أن يحقق تطورا باهرا في البحث في الخطوات العلمية التي سلكتها اللغة لتصير ظاهرة علمية كمجال يعنى بالبحث في الفعل البيداغوجي، ويسعى المجالان معا إلى إغناء العقل البشري ومعرفة طبيعة هذا العقل وأنساقه المختلفة. ولاشك أن فهم اللسانيات لطبيعة العقل البشري مرتبط بفهم طبيعة الملكة اللغوية بالدرجة الأولى، مثلما أن ديداكتيك اللغات معنية بكيفية الارتقاء بالسلوك اللغوي وهو أمر لن يتم خارج الملكة اللغوية ذاتها. وجدير بالذكر كذلك أن كل نظرية لسانية تنشغل من بين ما تنشغل به بتقديم نظرية تفسر كيفية اكتساب اللغة . وعلى أساس هذه النظرية نظرية اكتساب اللغة ، تقام عدد من النظريات المتعلقة بتعليم اللغة ، ومن أهمها : المقاربة التواصلية في تعليم اللغة أو اللغات الأجنبية.

ومن النظريات اللسانية التي تجسد وجهها من أوجه التعالق بين اللسانيات وبين بديداكتيك اللغة نذكر حصرا نظرية النحو الوصفي . ويمكن استثمار العديد من المفاهيم والتصورات والتحليل التي يتضمنها في إقامة نموذج بديداكتيكي يمكن من النهوض بتعليم اللغات عامة.

3/ اللسانيات ومنهجية تعليم اللغات :

اللسانيات أداة وصفية تحليلية في متناول أستاذ اللغة يساعده في عملية التعليم لأن اللسانيات تمدنا بمناهج وصفية تسير تلك المعارف والمهارات وهي من أهم الأدوات لأنها تقوم بوصف اللغة وصفا موضوعيا وتحليلها علميا . وغني عن الذكر أن ما من مجال بحث لساني قد أثار الإهتمام وتوصل إلى نتائج مهمة فيما يتعلق باللغة الإنسانية وعلاقتها بالفكر وبالمجتمع وباللسانيات ' فهي تهدف إلى تحليل طبيعة اللغة الإنسانية ، وتقوم بدور أساسي في إطار تحليل مسائل التعليم . وذلك أن الإنسان يكتسب اللغة كما يقوم بدور مهم في

تحليل مسائل المجتمع ، كما يسهم في مسائل لفكر الإنساني لأن اللغة تحمل الأفكار وتصوغها وتعبر عنها .

-هذه العناصر لا يمكن أن نحقق التفاعل الأمثل وفق منهجية محددة التي تشتمل على المسائل الآتية :

1* التحليل الألسني : ليس بمقدور معلم اللغة أن يعلم مادته ما لم يكن ملما ببنى اللغة وتنظيم القواعد والتحليل الألسني وسيلتنا للتواصل إلى وصف اللغة وصفا دقيقا وكذلك تؤثر على المنهجية في تعليم اللغة ، حيث أن اللسانيين معنيين بشكل مباشر وعميق بعملية تأهيل المعلمين ، وأن اللسانيات تستند بالضرورة إلى مجموعة من الافتراضات المتعلقة بسير اللسان وتصوره وبأنماط الإتصال القائمة بين المعلمين والمتعلمين.

2* اختيار المادة التعليمية : على المعلم اختيار المادة التي تناسب تلاميذه والتي يحتاجونها في حياتهم وفق مستواهم وبالوقت المقرر للمادة ، وذلك من خلال اختيار المسائل اللغوية التي تناسب تلاميذه وبذلك يربط اختيار هذه المسائل بالهدف الموضوع لمادة اللغة ، وبمستوى التلاميذ .ومما لاشك فيه أن نتائج الدراسات الألسنية الإحصائية تساعد أستاذ اللغة في أن يختار المسائل اللغوية التي يجب انتقاؤها لتدريسها.

3* التدرج في تعليم المادة اللغوية : وبعد أن يختار معلم اللغة المسائل اللغوية التي تكون مادته التعليمية ، لا يستطيع أن يعلم هذه المادة على مرحلة واحدة.ومن خلال هذا فإن معلم اللغة يرتب المادة قبل تعليمها وذلك على التدرج بإتباع مراحل وهي الانتقال من السهل إلى الأقل سهولة ، وأن هذا التدرج يمكن المتعلم من إكتساب المهارات اللغوية .وكذلك الانتقال من العام إلى الخاص ، ذلك من خلال الألفاظ والكلمات المفردة والجمع والبسيطة والمركبة.

4* عرض المادة اللغوية : يرتبط تعليم اللغة بصورة وثيقة بعرض المادة التعليمية وذلك بصورة واضحة وبمختلف الوسائل التعليمية فيهدف الأستاذ إلى تطوير ملكة التلاميذ اللغوية من خلال تقديم المادة بصورة هادفة واضحة ومن خلال ذلك لابد لأستاذ اللغة من وضع الأهداف لعملية التعليم بحيث يكتسب التلميذ أو المتعلم الخبرات الآتية المتمثلة في إدراك الأصوات اللغوية والحروف الأبجدية وإدراك الكلمات وانتقاء البنية اللغوية وتراكيب الجمل وبناء النص وغيرها .وفي هذا الإطار يساعد الإمام الألسني بقضايا اللغة في عملية عرض المادة التعليمية.

إن الدراسات الألسنية المتنوعة تؤثر مباشرة في عملية تعليم اللغة ، فلا بد من أن يتم التعاون الوثيق بين التربويين وبين اللسانيين في مجال إعداد المادة التعليمية حينئذ أن اللسانيات تصبح وسيلة معرفية ومنهجية ضرورية لتحديد المجال الإجرائي للعملية التعليمية ، وذلك بتوضيح الغايات والأهداف وتذليل الصعوبات والعوائق. ولذا على المعلم اللجوء إلى النظريات اللسانية كوظيفة أساسية في تحليل العملية التعليمية وترقيتها. وهذا المجال بالضبط يحتاج إلى الاختصاصيين لتطويره وتدعيمه من خلال اعتماد المنهجية العلمية الواضحة.

5*التمرين اللغوي : التمرين اللغوي في مجال تعليمية اللغات مقوما بيداغوجيا هاما من حيث أنه يسمح للمتعلم بامتلاك القدرة الكافية للممارسة الفعلية للغة وتقوية ملكته اللغوية. وتنوع أساليب تعبيره فمن الطبيعي إذن أن يحتل التمرين اللغوي مرتبة أساسية في مجال التعليم اللغوي الذي يهدف إلى جعل التلميذ يلتزم تعدد الأساليب التي تندرج ضمنها المهارات اللغوية. ولهذا اهتم الباحثون في الميدان اللساني والتربوي بالتمرين اللغوي وتحديد أهدافه التعليمية. فالتمرين اللغوي إطا يعتبر الوسيلة الجوهرية في ترقية امتلاك الملكة اللغوية لدى المتعلم مما يمكنه من ممارسة اللغة في كل الظروف المحيطة بالعملية التعليمية. التمرين اللغوي هو نشاط يشارك فيه المتعلم على نحو إيجاب ما يكون فرصة للتسيخ والتعليم وهو وسيلة مهمة من وسائل التدريس والتعليم نظرا لما يلعبه من دور هام في العمل الترسخي لاكتساب الملكة اللغوية وتبليغ إيصال المعلومات وهو جوهر العملية التعليمية نظرا لدوره الفعال في التعلم. وأن هناك اهتمامات الباحثين في هذا الميدان تنصرف بالضرورة إلى البحث عن أنجع الطرق لترقية التمرين اللغوي وهم يرون أنه ينبغي تخصيص وقت كبير لتطبيق حيث يكون أوفر من حصة العرض والإيصال. ومن هنا يكون التمرين اللغوي الوسيلة التعليمية الأساسية في ترقية امتلاك اللغة ويهدف أساسا إلى إكساب المتعلم المهارات الكافية واللازمة في استعمال البنى الأساسية للغة ويحتل مكانة هامة في ميدان تعليمية اللغات.

4/استفادات تعليمية اللغة من اللسانيات :

-إثراء البحوث الحديثة وتحديد مناهجها ، وكانت هذه البحوث ذات أهمية جلية في ميدان التربية وتعليمية اللغات ، وقد استفادت من تعاقب مدارسها ونظرياتها. وقد انبثقت عنها تعليمية إمكانية التفكير والتأمل في المادة اللغوية وبنياتها التي تحكمها.

-قدمت المدارس اللسانية ونظرياتها التي انبثقت عنها للتعليمية إمكانية التفكير والتأمل في المادة وقد نتج عنها عدة مفاهيم كان لها الأثر البالغ في تعليمية اللغات. ومن أهم هذه المفاهيم اللسانية التي كان لها أثر واسع في تعليمية اللغة ومنها مفهوم الملكة ويقابلها مفهوم الأداء أو الإنجاز. فالملكة اللغوية تمثل جملة القدرات والاستعدادات التي تمكن الفرد من إنجاز اللغة.

5/ماذا تقدم اللسانيات لأستاذ اللغة :

*تساعد في تعليم اللغة كونها الأداة الأهم في هذا المجال.
*أداة ضرورية جدا لتحديد هدف تعليم اللغة وتوضيحه ذلك لأنها أداة وصفية وتحليلية في متناول أستاذ اللغة.

*اكتساب أستاذ اللغة للحصيلة المعرفية للنظرية اللسانية سيسعفه على وضع تصور شامل لبنية النظام اللغوي الذي هو بشأن تعليمه ، وستنعكس هذه المعرفة بالإيجاب على إدراكه العميق لحقيقة الظاهرة اللغوية. فيؤثر هذا كله في منهجية تعليم اللغة وفق الأرضية النظرية التي يوفرها تطور البحث اللساني الذي بإمكانه أن يقدم التفسير العلمي الكافي لكل المظاهر التي لها علاقة بتعليم اللغة وتعليمها.

*أن الدراسات اللسانية تساعد أستاذ اللغة في اختيار العناصر اللغوية المراد تعليمها، ويرتبط اختيار القواعد اللسانية بالهدف من تعليم اللغة ، وبمستوى المتعلم ، وبالمدة الزمنية ، وبالمادة المدروسة في حد ذاتها.

*يسعى معلم اللغة إلى جعل القواعد البيداغوجية وسيلة مساعدة في انتقاء المادة التعليمية بالاستناد على ما تقدمه القواعد اللسانية. ويكون هدف هذه القواعد بالدرجة الأولى تسهيل عملية تعليم الكيفية التي تستعمل وفقها اللغة داخل المجتمع.

6/توظيف اللسانيات في تعليم اللغات :

يتجلى حضور اللسانيات في تعليمية اللغات من خلال :

-تقديم وصف علمي دقيق للغة المراد تعليمها ، وفق مستويات التحليل المختلفة ، وصولاً إلى تحديد العلاقات البنوية الداخلية القارة للغة ، وقد يجد ذلك مبرراً في كون النظرية اللسانية نفسها تسعى في جوهرها إلى إيجاد التفسير العلمي لكثير من العوائق التي تعوق الممارسة الفعلية للحدث اللغوي.

--إذا أدرجنا في محور تعليم اللغات كل القضايا المتأتية من التخطيط التربوي والقرارات التعليمية تجلت شرعية حضورها في علاج عاهات النطق أو ف فحص النص الأدبي.
-عند صوغ البرامج التعليمية التي موضوعها اللغة ، وعلى معلم اللغة أن يستنير بما تمده به اللسانيات من معارف حول طبيعة الظاهرة اللغوية.

7/أهمية ودور اللسانيات في مجال تعليم اللغات :

-يساعدهم على تحقيق الأهداف المقصودة من العملية التعليمية التعليمية .
-يمدها التفكير اللساني بحقل من المفاهيم ، وبمنهج التحليل ومنظور التفكير ويستمد منها بعضا من فرضياتها ومواضيع استعماله كما أن أمثلة المهتم بديداكتيكا اللغات هي أسئلة في عمقها تستند إلى أسس إبستمولوجية اللسانيات مثلا.
-كيفية اكتساب المتعلم للنسق اللغوي.
- كيفية تعلم اللغة .

8/الإسهامات اللسانية في تعليم اللغات :

*الإسهام الأول : يتمثل أول الإسهامات اللسانية في أن تعليم اللغات زامن المنهج الوصفي ألذي أكسب المقول أهمية خاصة ، ودفع هذا الإتجاه بعض اللسانيين إلى تطبيق من أمثال "قوقنايم" و "ميشيا" و رفيك" وإلى إحصاء مكونات اللغة لغرض تعليمي ، وتم اعتماد هذه القوائم اللغوية في صياغة مادة تعليمية حسب منهج علمي دقيق يعتمد على مبدأي الإحصاء والتواتر في اختيار المفردات والتراكيب إلا أن هذه العلاقة لم تخل من توتر ، فقد خلق تبني المنهج الوصفي في إعداد القوائم اللغوية بعض الإشكال إذ أن بعض المفردات ظلت كامنة في ذهن المخبرين واضطر اللسانيون التطبيقيون ومختصو تعليم اللغات إلى ملء هذا الكمون بإضافة مفردات عن طريق التخمين .

*الإسهام الثاني: يمثل المظهر الثاني من التعاضد تبني مبدأ الاستبدال الذي انتهجه اللسانيين الوصفيون في تحديد المونيمات والفونيمات فسعى "مارتيني" على سبيل المثال إلى تحليل اللغة وتبين أنها تتميز عن بقية اللغات الطبيعية بالتقطيع الثنائي ومكن التقطيع الأول من التعرف على المونيمات بينما مكن التقطيع الثنائي للغة من تحديد الفونيمات ، وكشف "مارتيني" بهذه الطريقة على مكونات اللغة ، والملاحظ أن منهج "مارتيني" في تحليل اللغة يبعد ظاهريا كل البعد عن تعليم اللغات ، لكن المهتمين بتعليم اللغات قاسوا اللساني على متعلم اللغة فكلاهما يكتشف لغة مجهولة ، ويسعى إلى إدراك

نظامها لفهمها واستيعابها. إلا أن مبدأ الاستبدال أفرز بعض الإشكال إذ خلق تطبيقه على تعليم اللغات نوعاً من الآلية في تكوين الجمل وتكرارها والاحتفاظ بتركيب معين ، ثم إن التركيز على البنى قد عزل التدريبات البنيوية عن سياقاتها الاجتماعية مما جعل الاستفادة منها في التواصل أمراً محدوداً وهذه المسألة أساسية في تعليم اللغات.

*الإسهام الثالث : يكمن الإسهام الثالث اللسانيات في ظهور التحليل التقابلي الذي أكسب تعليم اللغات مبدأ التدرج في إعداد المواد التعليمية ، فقد ظل هاجس اللسانيين التطبيقيين والمختصين في تعليم اللغات ، ومكنت نتائج التحليل التقابلي من تصور منهج للتدرج اعتماداً على الثمات والتغيرات لهذا أنشأت الحاجة إلى معرفة الأسباب الأخرى للتداخل ، واستفاد تعليم اللغات من منهج تحليل الأخطاء لأنه عرفه على الأخطاء الفعلية التي يرتكبها متعلم اللغة.

خاتمة :

ومن خلال هذا المقال نخلص :

*إن العلاقة بين اللسانيات وتعليمية اللغات لها شرعية الوجود وأن هذه العلاقة مبررة سلفاً بطبيعة البحث اللساني نفسه.

*أن النظرية اللسانية ساهمت في تطوير طرائق تعليم اللغات.

*إن ميدان تعليم اللغات لا يحقق أهدافه المتمثلة في إكساب المتعلم لمختلف المهارات اللغوية والنظام القواعدي للغة الهدف إلا بوجود مرتكزات معرفية تمثلها اللسانيات العامة .

*وإذا تأملنا الحقلين نتبين مدى الصلة القوية القائمة بين اللسانيات العامة والتعليمية فكلاهما يحتاج إلى الأخر باستمرار ، فاللساني يجد في حقل تعليم اللغات ميداناً علمياً لاختيار نظرياته العلمية والمعلم بالمقابل يحتاج في ميدان تعليم اللغات أن يبني طريقه وأساليبه على معرفة القوانين العامة التي أثبتتها علم اللسان الحديث. وعليه

*إن الإسهامات التي تمدها اللسانيات لحقل تعليم اللغات يؤكد على شدة الترابط والدور الفعال الذي تلعبه اللسانيات في الكشف عن القضايا المطروحة في اللغة.

*قائمة المصادر والمراجع :

*أحمد حساني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية (حقل تعليمية اللغات)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، د/ط، 2009.

- *بومدين بن زيدور ،الإشكال التداخلي بين اللسانيات التطبيقية واللسانيات التعليمية ،شهادة ماستر ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2016،2017.
- *تياقوت لعلاوي ، نجاته مرابط ، أهمية اللسانيات الملفوظية في تعليمية اللغة العربية ،شهادة ماستر ، جامعة عبد الرحمن ميرة ، بجاية ، 2014/2013.
- *ربيع كيفوش ، الحصيلة اللغوية وفق المقاربة بالكفاءات (مرحلة التعليم المتوسط نموذجاً) ، أطروحة دكتوراه ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2014/2013.
- *رتيبة بوفروم ، تعليمية اللغة العربية في مرحلة ما بعد التمدرس (دراسة تطبيقية في مراكز تعليم اللغات للكبار)، رسالة ماجستير ، السانيا ، ورا ، 2008،2009.
- *رضا الطيب الكشو ، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، مكة المكرمة ، د/ط ، د/ت.
- *سامية جباري ، اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات ، مجلة الممارسات اللغوية ، تيزي وزو ، المجلد 5 ، العدد21،2014.
- *صبيحة يعته ، فطيمة زيان ، المرتكزات اللسانية لتعليمية اللغة العربية في وسط متعدد اللغات والثقافات ، شهادة ماستر ، جامعة عبد الرحمن ميرة ، بجاية ، 2014/2013.
- *عبد السلام المسدي ، اللسانيات وأسسها المعرفية ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د/ط ، 1986.
- *عبد السلام المسدي ، مباحث تأسيسية في اللسانيات ، دار الكتاب الجديدة ، لبنان ، ط1 ، 2010.
- *عمر المغراوي ، دور اللسانيات الحديثة في تطوير مناهج تدريس اللغة العربية ، مجلة دراسات معاصرة ، تيسمسيلت ، السنة 2، المجلد 2، العدد 2 ، 2018.
- *فاطمة الزهراء شرحبيل ، تفاعل أطراف العملية التعليمية مع المحتوى المعرفي في ضوء اللسانيات التعليمية ، شهادة ماستر ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، 2016،2017.
- *محمد الهاشمي ، اللسانيات وديداكتيك اللغات ، مجلة علوم اللغة والتواصل ، البلد ، المجلد1، العدد2، 2016.
- *نوال مناد ، اللسانيات العامة وعلاقتها باللسانيات التعليمية ، شهادة ماستر ، جامعة عبد الحميد بن باديس ، مستغانم ، 2017/2016.